العدد 1922 - السنة السابعة
الجمعة 27 رمضان 1435 - الموافق 25 يوليو 2014
Friday 25 July 2014 - No.1922 - 7th Year

سيظل الكتاب بصفته قائد الإعلام الورقي

الحصيني : المنتديات كانت يوماً ما وسيلة مثلى لالتقاء الأدباء والشعراء

حاورته فجر عبدالله

حين يتنفس الشعر رذاذ العلم وتمتزج الفيزياء بالقافية ترتسم على فضاءات الدهشة لوحة سريالية الملامح ومنطقية المعالم لتنقش بألوان قزحية اسما شاعريا يستمدّ من أحرفه ضوء النجوم.. إنه الشاعر والفيزيائي السعودي الدكتور نجم الحصيني.. من مواليد سنة 1976 دكتوراه في فيزياء الليزر التطبيقية وعميد البحث العلمي بجامعة الطائف وصاحب فكرة برنامج شعري هو «ربيع القوافي» وعضو مجلس إدارته.. نال عدة جوائز وأوسمة وشارك في العديد من المؤتمرات.يسكنه الشعر حدّ الانصهار فيه كما سكن علماء من قبل جمعوا ما بين العلم والشعر مثل الطبيب والفيلسوف والشاعر ابن سينا والسياسي والطبيب والشاعر لسان الدين ابن الخطيب.وندخل من باب الطفولة في هذا الحوار مع الشاعر الدكتور نجم الحصيني لأنها تشكل مرتكزا عند كل إنسان في مسيرته الحياتية وخصوصا عند الشعراء.

نجم الحصيني

■ في ذاكرة وعمق كل إنسان حنين لمرحلة الطفولة.. كيف يرسم الشاعر د. نجم ملامح طفولته على شريط الذكريات؟.

– الطفولة نهر الحنين الذي لا ينضب، إنها البدايات وللبدايات طعمها العذب ورونقها الخاص، كنت شغوفاً بالشعر منذ طفولتي، وحفظت منه الكثير، لكنني لم اكتب أول قصائدي إلا حين بلغت سن السادسة عشر، ورغم ما فيها من سطحية وركاكة، ورغم مرور ما يقرب من العشرين عاماً، إلا أنها لا زالت حاضرة بقوة، أتمتم بها أحيانا دون إرادة، فقط لأنها تذكرني بـ نجم الذي افتقدته ولا زلت أبحث عنه، وأعلم أنه قطعاً لن يعود كما كان فتلك سنة الحياة، وحسبي منه طيف عابر وذكرى سانحة.

■ كيف الطفولة الآن في عصر العولمة والتمزق الأسري في نظر الشعراء؟.

– ستظل الطفولة بريئة مثلما كانت قبل مئات السنين، إننا نحن من يعبث بملامحها، حين نتركها نهباً لمتغيرات العصر، كيف لا، وأطفالنا يقضون في عالمهم الافتراضي أكثر مما يقضونه معنا!! لكل شيء ثمن، لكننا ندفع ثمناً أغلى مما سنجنيه على كل حال. والمسدد من استطاع التوفيق بين هذا وذاك وخرج بأقل الخسائر.

■ يحضر مصطلح «العشق» في الشعر عبر العصور.. ما هي نظرية العشق في قاموس الفيزيائي والشاعر د. نجم؟..

– على الرغم من أن الكثيرين يفرقون بين العشق والحب ويرون أن الأول أقوى، إلا أنني لا أعترف بغير الحب، وهو الذي يجعل لحياتنا طعماً، بل إنه ركن من أركان العبادة بالإضافة إلى الخوف والرجاء، حتى قال العلماء إن الحب بمثابة الرأس للطائر والخوف والرجاء بمثابة الجناحين، ولذلك أعتقد ولا زلت أننا لا نستطيع العيش بدون الحب بمعناه الأشمل والأعم، إنني أرى الحب في دعوات أبي وأمي، وفي همسات زوجتي، وابتسامة بناتي، ولو تأملنا لرأيناه يحيط بنا في كل مكان، ولولاه لصارت الحياة جحيما لا يطاق.

■ أين يجد السكينة نجم الإنسان في كفّ الشعر يهدهده أم في يد الفيزياء حين تمتدّ به إلى فضاءات العلم؟.

– الحقيقة أن الفيزياء فاتنة بحق، فهي تعود الإنسان على التساؤل والتفكير المنطقي، وتقدم له تفسيراً لكل الظواهر التي يراها، وتجعله يعيش فترات من التأمل في بديع صنع الله، إلا أن الشعر يظل فتنتي الأولى والأخيرة، ففيه أجد روحي وهو قلم البوح الذي أكتب به ومدادِ المشاعر الذي لا ينضب. إليه ألقي بهمومي وأحزاني، فيصوغها أوزاناً تطرب الروح وقوافٍ تمسح الألم.

■ يعدّ برنامج «ربيع القَّوافي» برنامجا شعريا يعنى بالشعر من أجل الشعر.. في ظل حمى البرامج الفنية الاستثمارية التي يكون هدفها الأول هو الربح المادي. إلى أي حد ترى أن هذا البرنامج مستعدّ للمنافسة واستقطاب قاعدة عريضة من الجمهور؟.

– الحقيقة أن برنامج ربيع القوافي، برنامج انطلق برسالة واضحة، وهي خدمة الشعر الفصيح وإحياؤه في نفوس النشء، بطريقة تفاعلية جاذبة، تجعل من الجمهور والمشاركين صناعاً لهذا البرنامج، وقد وجدنا فيه تفاعلاً جيداً والحمد لله، بالرغم من قلة موارده المالية والدعم الذي يتحصل عليه، ومع هذا فنحن نبذل الكثير لاستقطاب الشعراء الشباب ونضع الجوائز الأسبوعية والشهرية لهذا الغرض، ولدينا مؤشرات على نجاح بعض أهدافنا نراها في شعراء برزوا في هذا البرنامج وآخرين أتقنوا الشعر الفصيح بعد أن كانوا لا يحبونه ولا يجيدون إلا الشعر النبطي.

■ انطلقت النسخة الثالثة للبرنامج وعرف فقرات جديدة تعنى بالمواهب الشابة.. وهذا في حدّ ذاته أمر جيّد. لكن ألا ترى أن إبراز المواهب على حساب تجاهل قامات شعرية كبيرة على الساحة الأدبية سيكون له انعكاسات سلبية على البرنامج؟.

– نعم نحن ندرك ذلك جيداً، وقد بلغنا ملاحظات من عدد من محبي البرنامج بهذا الخصوص، لكننا نعتقد أن صناعة شاعر واحد وإبراز وجه جديد للإعلام، أهم بكثير من استضافة قامات شعرية كبيرة، فهذه القامات مع تقديرنا لهم فائدة استضافتهم وقتية، وهم بلا شك سيمتعون المشاهدين ويجذبون قاعدة عريضة من الجمهور لكن إبراز المواهب الشابة له آثاره بعيدة المدى وإن بدا الموضوع آنياً ذو آثار سلبية، ومع كل هذه الاعتبارات فإننا لا نهمل أبداً تطعيم البرنامج بين فترة وأخرى بالنجوم والمشاهير، كما نحاول مزج الفن بالشعر، بل وقدمنا في هذه الدورة حلقات متخصصة في النقد.

■ بصفتك صاحب فكرة برنامج «ربيع القوافي» ما هي آفاق هذا البرنامج في ظل المعطيات الإعلامية الراهنة؟.

– الحقيقة أن مثل هذا البرنامج يعتبر تحدياً في ظل الزخم الإعلامي الذي يحظى به الشعر الشعبي، وفي ظل قلة الموارد المادية والبشرية، إضافة إلى اعتماده على الإبداع والتجديد، والأفكار الإبداعية التي يمكن أن تجذب الشعراء صعبة المنال، ولا تتأتى دون جهد وعمل دؤوب، ومع كل هذا فنحن متفائلون فاللغة العربية والشعر الفصيح تحمل بين طياتها سحراً لا يقاوم، نعتمد كثيراً على قوته، والله الموفق قبل هذا وذاك.

■ هل أثّرت الفيزياء على خواص الشعر عندك لتراه معادلة كما كتبت في صفحتك على «تويتر» في قولك «لست إلا شطر بيت في معادلة تبحث عن حل» فسّر لنا هذه المعادلة دكتور نجم؟.

– الفيزياء جمال محض، فهي تبحث في أسرار الطبيعة المليئة بالجمال، وأبرزها وأقواها التناظر، إن التناظر جمال لا يعدله جمال، إننا كمخلوقات نستمد جمالنا من هذا التناظر، والقصيدة العمودية جميلة بتناظر أشطرها في الوزن وأبياتها في القافية، والمعادلات الرياضية جميلة بسبب تناظر طرفيها، والحال كذلك في معظم مظاهر الجمال حولنا، لقد فهم إيليا أبو ماضي هذا السر حين قال: كن جميلاً تر الوجود جميلاً.أما غياب الحل فهو مثير دائما، يجعلك دائم القلق المعرفي، تبحث دونما كلل ولا ملل، المعرفة والإبداع لا نهاية لهما، وإذا ارتضينا أن نكون جزءا من معادلة ما، فعلينا ألا نرضى بأي حل، وأن نظل دوماً نبحث عن حل جديد، حل أكثر إبداعا وأكثر جمالا.

■ المرأة كانت ومازالت عنصراً فاعلاً في الشعر والأدب العربي
■ جمهور الشعر الشعبي أكثر من جمهور الشعر الفصيح
■ «تويتر» يؤثر على الإنسان ويسطح ثقافته ومعرفته

■ كيف تجد علاقة الإعلام الورقي مع الشاعر والأديب الآن في ظل ثورة التقنية وانتشار الإعلام الإلكتروني؟.

– سيظل الكتاب بصفته قائد الإعلام الورقي حاضراً في حياة الأدباء والشعراء رغم كل هذا التقدم التقني، لا أنكر أن مكانته في نفوس الجيل الجديد قد اهتزت، لكنه لا يزال يحتل مكانة في قلوب المثقفين ومعارض الكتاب وما تحظى به خير دليل على ذلك، ربما تضررت بقية وسائل الإعلام الورقي كالمجلات الشعرية وغيرها، لكن العبرة في النهاية بمدى تفاعل الشاعر مع مجتمعه والوسط الثقافي المحيط به.

■ يقال في الوسط الأدبي أن التقنية بمجالاتها وخصوصا الشبكة الإلكترونية استطاعت أن توصل للمتلقي نتاج الأدباء والشعراء أفضل من النشر الورقي هل هذا صحيح وكيف؟.

– نعم اتفق مع هذه المقولة، عندما يكتب شاعر قصيدته في إحدى شبكات التواصل الاجتماعي فإنها تنتشر انتشار النار في الهشيم في غضون ساعات وعلى رقعة جغرافية شاسعة، بل ويمكنه تلقي ردود الأفعال وانطباعات الجمهور بأيسر طريق، أمر لا يمكن للإعلام الورقي بل ولا حتى المسموع والمرئي الوفاء به.

■ على ذكر التقنية هل ترى أن المواقع الاجتماعية مثل «تويتر» و«الفيس بوك» لهما دور في انطفاء وهج المنتديات الأدبية وزهد الأدباء والشعراء فيها؟.

– المنتديات كانت يوماً ما وسيلة مثلى لالتقاء الأدباء والشعراء وتفاعلهم، لكن انتشار تقنيات التواصل الاجتماعي الحديثة بما توفره من ميزات تفاعلية قصوى، وسهولة في الاستخدام، جعل من المنتديات أثرا بعد عين، والعبرة لدي ليست بنوع وسيلة التواصل بل بمدى فاعلية هذا التواصل ونتائجه.

■ هل يمكن للتغريدات في «تويتر» أن تجعل مستخدميه يتعاملون بـ«خير الكلام ما قلّ ودلّ» في كل الميادين بما أنهم يتعاطون هذا النهج بكثرة؟.

– ثقافة السرعة ليست سمة لتويتر فحسب، بل هي إحدى سمات عصر العولمة، السرعة في كل شيء، الوجبات السريعة، والتي انتقلت عدواها للثقافة والعلم والأدب، فأصبح الناس يفرون من الكتب والمقالات الطويلة ، رغم إيمانهم بأهميتها ، إلى المقاطع القصيرة والمقتضبة، تويتر بالطبع يعزز هذا التوجه، مما قد يؤثر على الإنسان ويسطح ثقافته ومعرفته، بل إن الضرر يمتد إلى الشعراء حيث تجعلهم مثل هذي المواقع قصيري النفس الشعري، وأجد ذلك شخصياً، الحسنة التي يمكن أن نذكر هنا هي ما تفضلتم به من تعويد الناس على الاختصار وربما البلاغة.

■ كيف ترى أفق الملتقيات والأمسيات الأدبية والشعرية حين تكون جسرا وبيتا يجمع الشعراء والأدباء العرب تحت سقفه؟.

– الحقيقة أن الأمسيات والملتقيات الأدبية هي تظاهرات مهمة ينبغي أن يحرص عليها المجتمع والأدباء على حد سواء، وقد كان هذا دأب العرب حين يجتمعون في أنديتهم فيتطارحون الشعر ويروونه عن بعضهم، لذلك لا غرو أن يغدو ديوانهم الذي حفظوا به تاريخهم وأمجادهم، لكن كما ذكرت فقد أثرت وسائل التقنية الحديثة بما فيها القنوات الفضائية والانترنت على مثل هذه الأنشطة الثقافية الصحية.

■ هل ترى أن الملتقيات التي تشارك فيها الشاعرة والأديبة إلى جانب الشعراء والأدباء ستكون ميزانا يوزن به التعاون ما بين المرأة والرجل العربي من أجل حراك أدبي وشعري يبني مستقبل الثقافة العربية؟.

– المرأة كانت ولازالت عنصراً فاعلاً في الشعر والأدب العربي، ويكفيها فخراً أنها كانت ملهمة الشعراء والأدباء على مر الوقت، بل كتبت الشعر وأنشدته ونافست به فحول الشعراء، ومالخنساء وشعرها عنا ببعيد، وقد كان لبرنامج ربيع القوافي تجربة ناجحة في إبراز عدد من الشاعرات اللواتي قدمن نتاجاً شعرياً مميزاً لا يقل روعة عن أشقائهم من الرجال، واستطعن بجدارة انتزاع الصدارة مع قوة المنافسة واحتدامها.

■ هل ترى يا دكتور نجم أن لغة المال والأعمال ستتناسق وتتناسب مع لغة الأدب والشعر ليكون هناك حراك معطاء ومثمر على الساحة الأدبية والشعرية؟.

– المال عدو الشعر الأول وإن كان يعمل أحياناً في خدمته، إن المال رمز للمادة، والشعر أبعد ما يكون عن المادة، إنه عاطفة صادقة ومشاعر جياشة، ولذلك تجد الأغنياء من الشعراء قليل، وسوادهم الأعظم من الفقراء وإن تغزلوا بالمال وطلبوه، لذلك فإن أصحاب المال والأعمال قد لا يهمهم إلا مايدر عليهم ربحاً مادياً، والشعر قطعاً لا يفعل ذلك، وإن بدا كآلة إعلامية دعائية، ويندر أن تجد رجل مال وأعمال يستثمر في هذا المجال إلا أن يكون صاحب هم ورسالة، أو صاحب طرب وأريحية، أقول هذا الكلام عن تجربة خضناها خلال الفترة الماضية فيما يتعلق بالشعر الفصيح، ولعلي أتفاءل بأن القادم أجمل إن شاء الله.

■ هل استطاع الشعر أن يوصل رسالته الإنسانية قبل رسالته الثقافية والأدبية للمواطن العربي؟.

– الشعر كان ولا يزال بالغ الأثر في نفوس العرب، والشواهد على ذلك كثيرة ليس هذا مكان ذكرها، لكن يمكننا ملاحظة الأثر الذي تتركه قصيدة أو مقطوعة شعرية تصف وضع إخواننا في سوريا مثلا، أو تصف مجاعة في الصومال، أو جرحاً هنا أو هناك، إنك تلاحظين كيف يتلقفها الناس بتعطش، وربما كان لها بالغ الأثر في لفت نظر الناس لهذا الجرح والمشاركة في حله، وتلك رسالة للشعر وهدف من أهدافه، إلى جانب الدور الأدبي والثقافي الذي يقدمه كما تفضلتم.

■ كثرت المسابقات الشعرية سواء في عالم المنتديات الأدبية أو على الفضائيات..هل ترى أن هذه المسابقات استطاعت فعلا إبراز شعراء كانوا مغمورين واستطاعت أن تضيف للساحة الشعرية شيئا؟.

– نعم أرى أن ثقافة المنافسة كفيلة بإبراز المواهب الشابة والجديدة ليس في الشعر فحسب بل في كافة المجالات، والناظر إلى المجتمعات الغربية يلمح هذا السر كأحد أسرار تميزها وتفوقها، التنافسية، إن إيقاد جذوة المنافسة والتحدي كفيل بأن يفجر الإنسان كل طاقاته وإمكانياته في سبيل التفوق، وكذلك الحال في المسابقات الشعرية ولنا في ربيع القوافي تجربة ممتدة خلال السنوات الماضية، ونجد دوماً أن أكثر فقرات البرنامج تفاعلاً هي تلك التي تحوي عنصر المنافسة.

■ لكل ساحة ثقافية جمهورها الخاص كيف تجد جمهور الساحة الشعرية في الآونة الأخيرة؟.

– للشعر سحره الخاص وفتنته الفريدة، وجمهوره ومتذوقوه كثر والحمد لله، وإن كان جمهور الشعر الشعبي أكثر، وبالمناسبة أنا لست ضد هذا النوع من الشعر «الشعر الشعبي» بل أحبه وأتذوقه وأكتب عليه كثيراً لكنني مؤمن أن جمال اللغة في فصاحتها، ولذلك نزل بها القرآن الكريم، ومن تأمل مفرداتها ومعانيها أدرك فضلها على ما سواها، لكن ابتعادنا عنها جعلنا لا نتذوق كثيراً من جوانب الجمال فيها، وجمهور هذا الشعر كثر كذلك ونلمس تفاعلهم واضحاً والحمد لله.

■ يطلق لقب شاعر في عالم المنتديات الأدبية على كل من كتب قصيدة ولو كانت لا تمت للشعر بصلة فهل ترى لهذا اللقب مصداقية في ظل فوضى إطلاق الألقاب؟.

– العبرة ليست بالألقاب والمسميات، بل بالقوافي والأبيات، الشاعر الحق هو من يكتبه الشعر لا من يكتب الشعر، والحكم لذائقة الجمال ومحبيه، فأنت تقرؤ أبياتاً لبعضهم فتعجب كيف لهذا الكلام أن يقال فضلاً عن أن يسمى شعراً، وتقرؤ لآخر فيجتاحك شعور أن كلمة شاعر قليل في حقه، وهذا هو المقياس، أما الألقاب فلم تنصب ملكاً ولم تنزع منه ملكه!

■ ما مقاييس القصيدة الجيدة والوارفة في نظرك؟.

– لي رؤية متطرفة في هذا المجال، أنا مؤمن جداً بنسبية الجمال، فالقصيدة التي قد ترينها جميلة قد لا أراها أنا كذلك والعكس صحيح أيضاً، نعم هناك معايير مشتركة أو حد أدنى مشترك كالوزن والقافية والصور والأخيلة وغيرها، لكن يبقى الحكم في النهاية قضية انطباعية بحتة، منبعها مدى ملامسة هذه القصيدة لقلبي وقلبك، ومدى الأثر الذي تركته في نفسي ونفسك. وذلك بالمناسبة هو النهج الذي نسير عليه في ربيع القوافي وجمهورنا يعلم ذلك مع حرصنا على النقد من أجل إنضاج تجربة الشاعر لا غير.

وعليه فالقصيدة الجيدة والوارفة في نظري هي تلك التي يهتز لها قلبي طرباً رغماً عني، ولا تسألين لماذا فعل ذلك!.

■ هناك من يلمّح أن القصيدة العمودية انتهى زمانها في ظل التطور السريع والذي كان للمشهد الأدبي والشعري نصيب منه وتفشي ظاهرة الشعر المنثور أو ما يسمى بقصيدة النثر؟.

– شعر وزن «جرس وإيقاع» وقافية، والشعر المنثور أو مايسمى بالشعر الحر يحوي كلا العنصرين، المشكلة فيه «وربما تكون ميزة وعنصر جمال» هي خلطة الأوزان والقوافي في مقاطع وعدم التزامه بوزن وقافية موحدة كما تفعل القصيدة العمودية في كامل أبياتها، وعلى هذا فهو في نظري شعر جميل تطرب له الأذن والقلب، وتبقى القصيدة العمودية سيدة الشعر التي تسلب الألباب وتدل على ملكة شعرية ولغوية لا تضاهى! ولن يدعها العرب حتى تدع الإبل الحنين.

■ هل ترى أن للإلقاء دور في إيصال معنى ومضمون القصيدة للمتلقي بصورة أفضل؟.

– نعم، الكلمات الجميلة والقوافي الساحرة عندما يسخر الله لها صوتاً مؤثراً وروحاً تتأثر بما تقول فإن غزوها للألباب يكون أسهل وأيسر. لكن الصوت والإلقاء لا يغنيان مالم يسعفهما الشعر، ويقوم هو بذاته وإن فقدهما.

■ الناقد عضو دائم في مجلس الأدب والشعر كيف ترى ناقدا حين يستعمل «الفيتو النقدي» ذات نقد لقصيدة ما ويحكم عليها بالموت؟.

– لست من هواة النقد ولا أحبه وأرجو ألا يغضب علي أصحابه، الشعر نبوح به ليشرح ما بداخلنا، فإن راق لكم فأنشدوه، وإن لم يفعل فاتركوه، نعم للنقد فوائده التي ارتقت بالشعر وأعلت سلمه ولا ينكر ذلك إلا جاهل، لكنني لا أحب ناقداً يحمل مشرط نقده كجراح يقرر عملية جراحية لمجرد اشتباهه في شيء ما. وعندما تكون القضية جمالية محضة كما أراها يصبح النقد في بعض جوانبه محض عبث.

■ لماذا يخشى معشر الأدباء والشعراء الناقد؟.

– كوني لا أحب النقد فهذا لا يعني أنني أخشاه، النقد الذي يتعلق بالوزن والقافية والعلل الشعرية هو نقد معتبر ينبغي على الشاعر ألا يخشاه وأن يستفيد منه، أما حين يصبح النقد في صورة جمالية أو تقديم وتأخير فهنا يضجر الشاعر ربما فروحه من أملت عليه ذلك ومشاعره من خطته.

■ الشعر ظنّ البعض أنه مجرد قافية على بحر ما وأن لقب شاعر بهرجة وتفاخر.. في حين أن الشعر رسالة راقية وأمانة تنتقل من جيل إلى آخر.. كلمة توجهها لكل شاعر ليحافظ على السيد الشعر.

– لا أعلم مالذي أقوله حين أوصي الشعراء بالشعر، هل رأيت أحداً يوصي الناس أن يستوصوا بأرواحهم خيراً؟. الشعر هو أرواحنا ومشاعرنا وتجاربنا التي نسكبها للناس، حين نرخص هذا كله، فنحن نرخص أنفسنا وحين نرتقي به فنحن من يرقى في معارج الأدب.اشكركم الشكر الجزيل على هذه الاستضافة وأتمنى أن يكون في هذا الحوار ما يروق لمحبي الأدب والشعر.

الحصيني يتابع أخبار الشعر